את ואחד מאיתנו
הבית לגאווה נפשית לנפגעי עלילות מיניות

لالا واللَّمسة السّحريّة

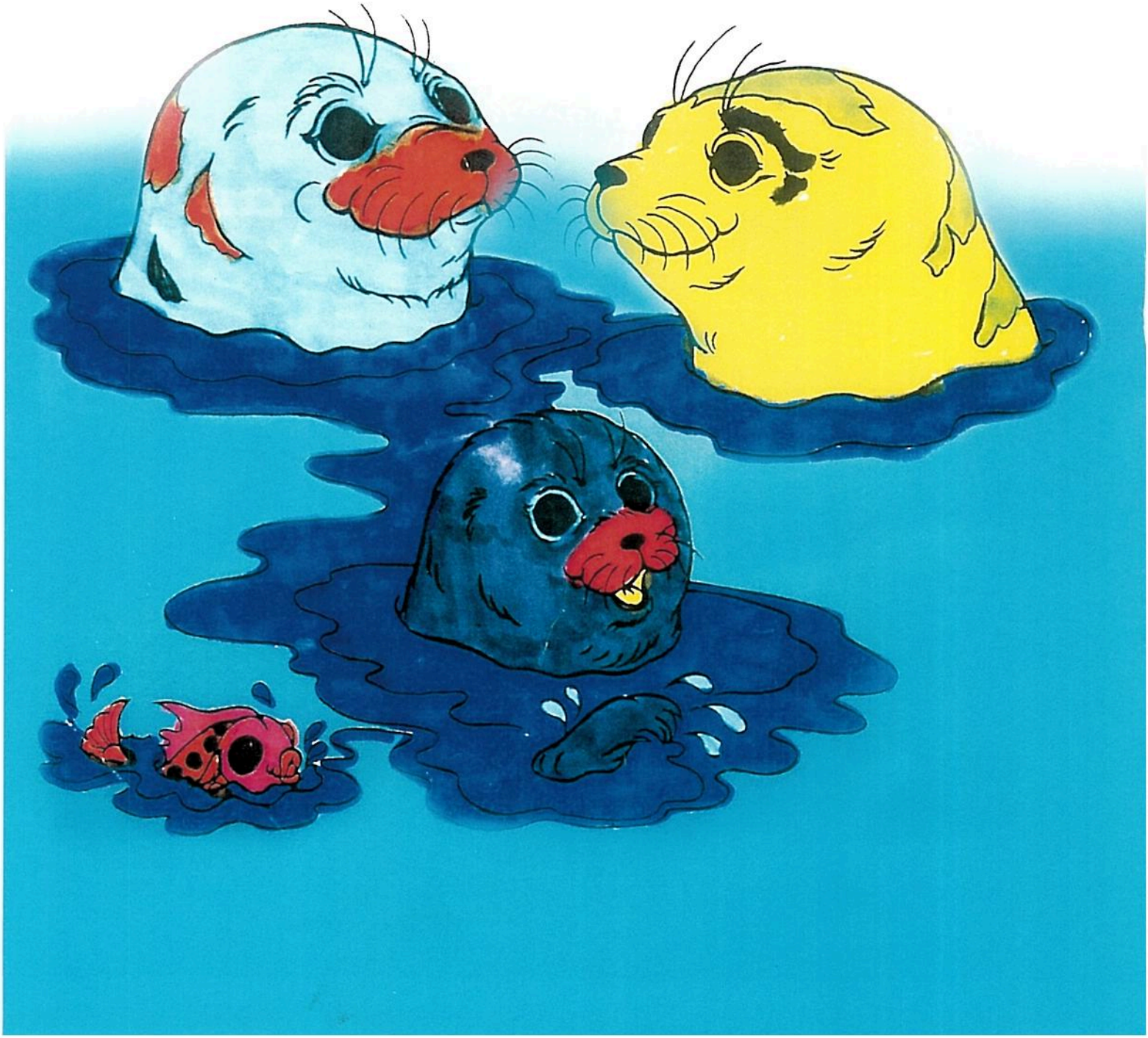

كانْ يا ما كانْ، وَسطَ البحرِ الجَميلِ، جَزيرةٌ صَغيرةٌ عاشَ فيها كَلبُ البحرِ (فقمة) واسمُهُ لالا.

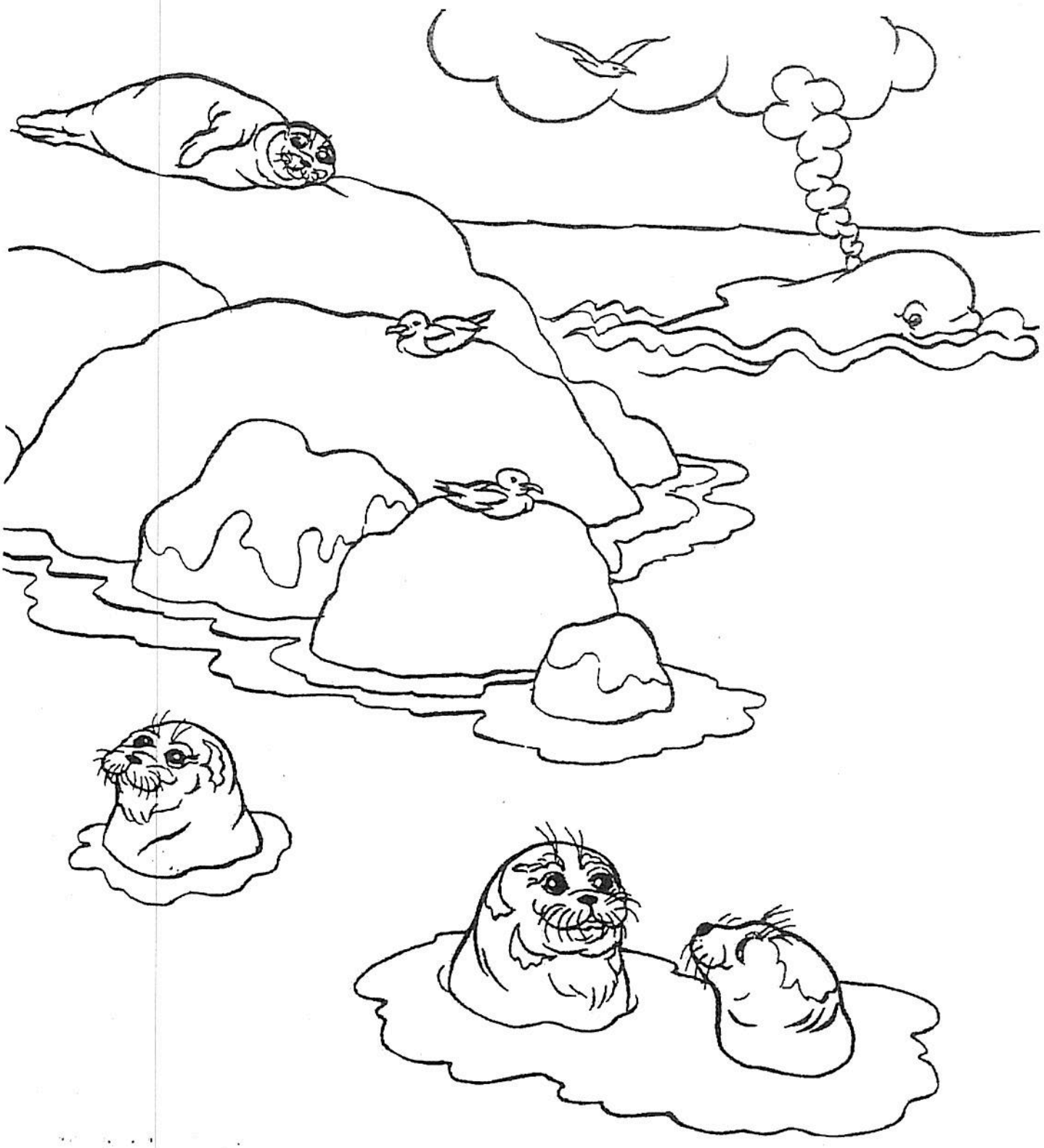

يَعيش لالا في الجَزيرةِ مع أمِّهِ، وأَبيهِ وَجَميع أصدقائِهِ الحَيوانات.

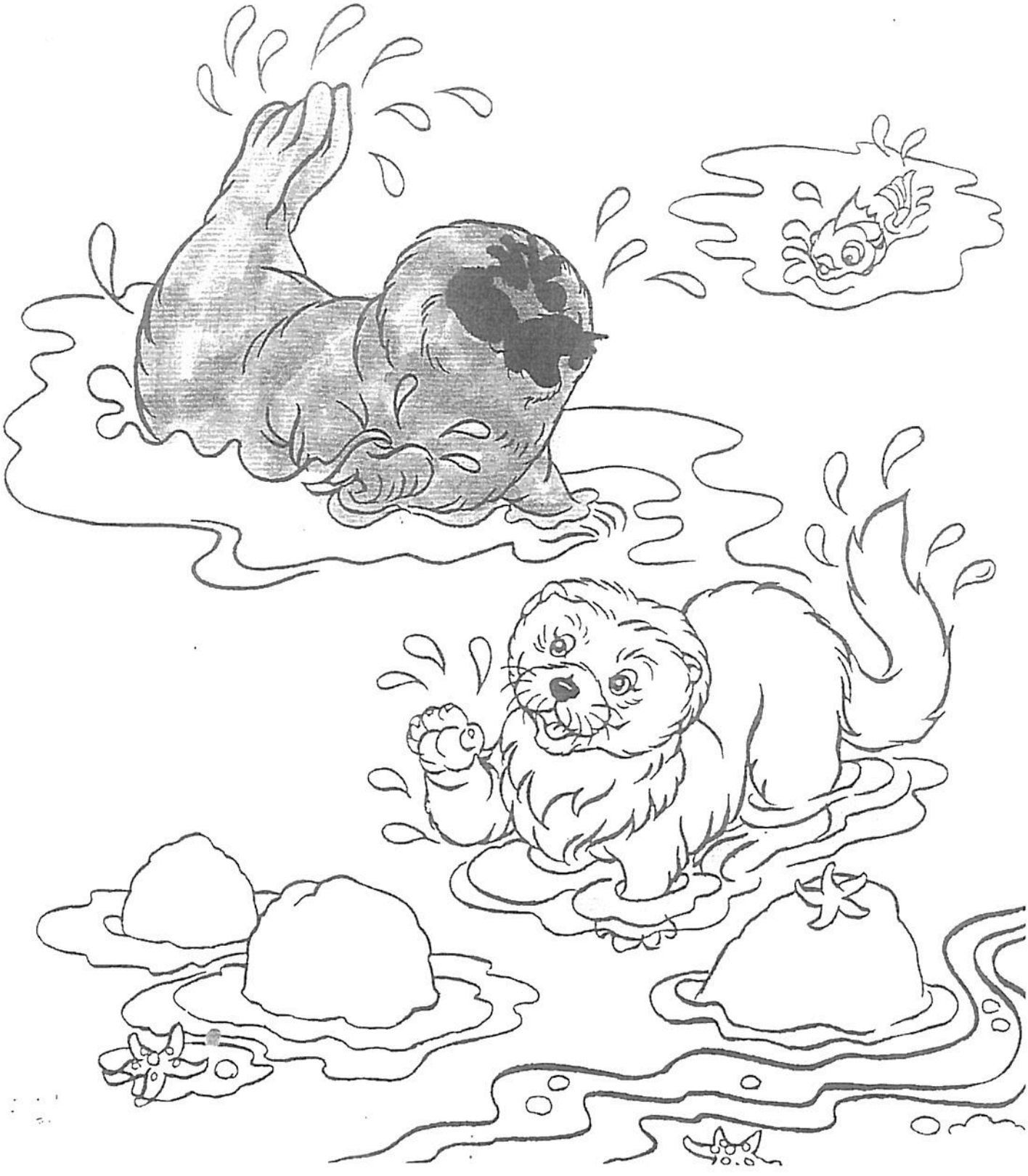

أَحَبَّ لالا اللَّعب قُربَ الشّاطئ مَع صَديقَتِهِ توتي. تَراشَقا بِالماءِ، غَطَسا عَميقًا وَلَعِبا وَخَرَجا الى الصُّخورِ الكَبيرةِ لِيَتَشَمَّسا حَتى جَفّا تَمامًا.

من الصُّخور من بعيدٍ استَطاعا رُؤية والدِ لالا وأيضًا كلابَ البَحرِ الكَبيرةِ التي تَسبح بِسرورٍ. وكانَ عَمّ لالا الأَسرع والأَقوى مِن بَين الجَميع لقَد كانَ سَبّاحًا ماهِرًا. لَطالَما حَلِمَ لالا أَن يَكون سَبّاحًا سَريعًا كَعَمِّهِ.

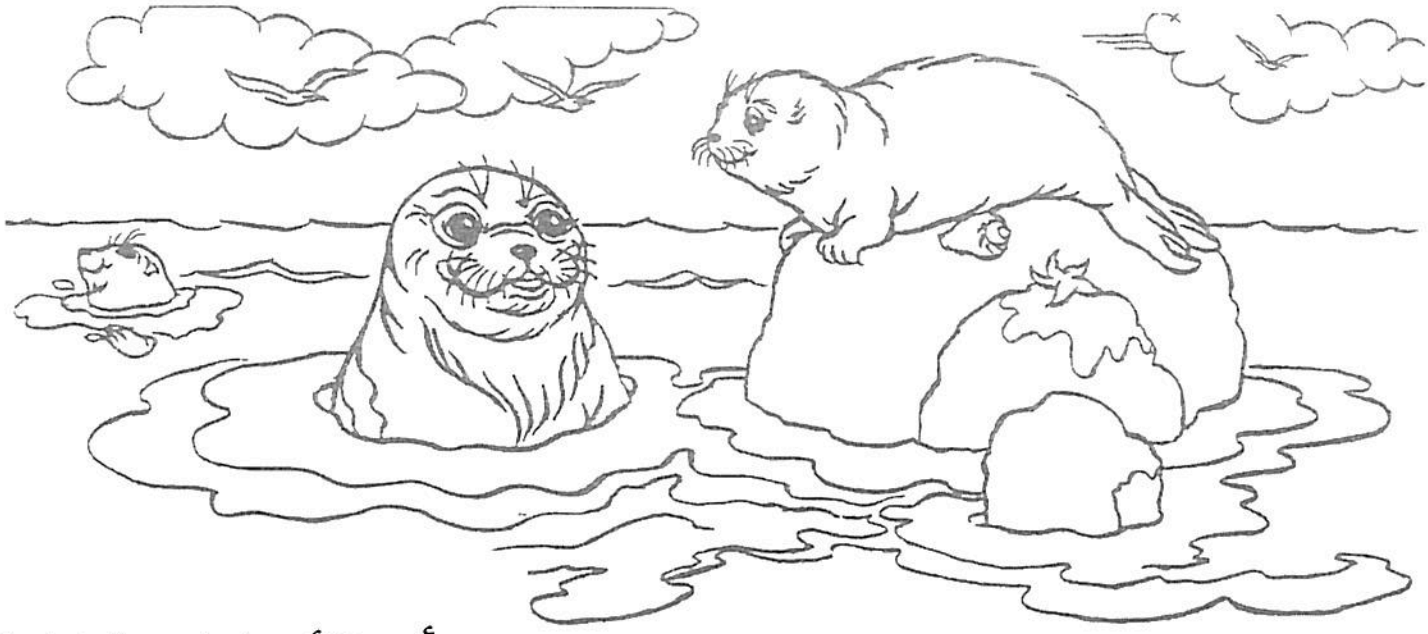

في أحدِ الأيّام تَوجَّه عمُّ لالا إِليهِ وقال لَهُ: "لقَد حانَ الوَقتُ أن تَتعلَّم السِّباحةَ وأَنا أَستطَيع أَن أعلِّمك فأَنا عَمُّك، وَصَديقُك الخاصّ. سَيأتي يَومٌ وستُصبح أَنتَ السَّبَّاح الأَفضَل عَلى الجَزيرَةِ". لقَد كانَ لالا كَلبُ البَحر الأَكثرَ سَعادَةٍ مُنذُ تِلك اللَّحظَة. قَفزَ عَلى ظَهرِ عَمِّهِ وَسَبحَ مَعهُ إِلى المِياهِ العَميقَةِ. لَقد عَلَّمَهُ عَمُّهُ كَيف عَليهِ أَن يستَعملَ زَعانِفِهِ. وَبَعدَما أَزاحَهُ عَن ظَهرِهِ، حاوَلَ لالا بِكلِّ قُوَّتِهِ أَن يُحَرِّك زَعانِفَهُ حَتّى نَجحَ في النِّهايَةِ أَن يَسبَح.

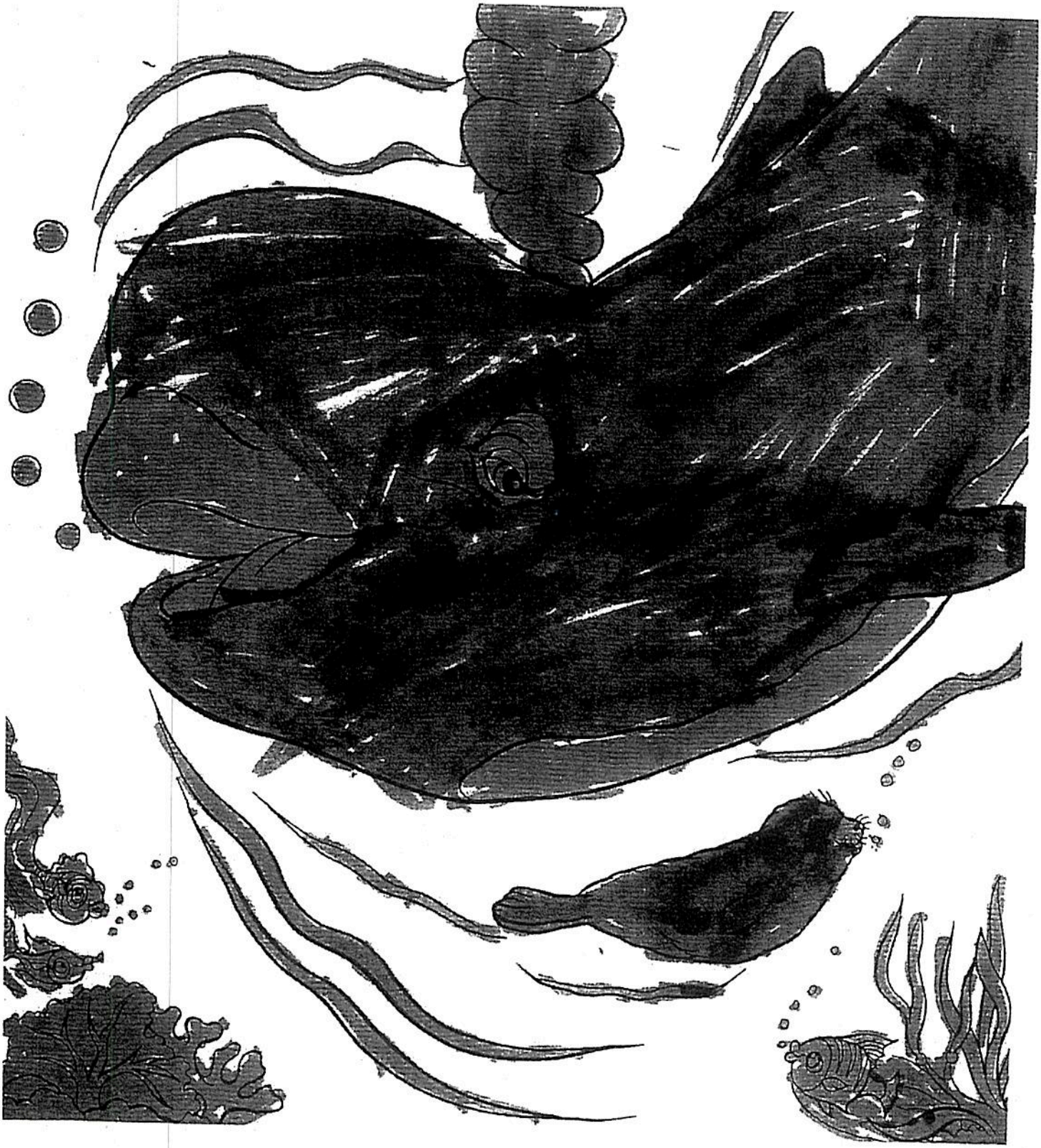

سَبحَ لالا "وَسَبح". سَبحَ بِالقربِ مِن سَمكَةِ الحوتِ الحَكيمةِ والذَّكيةِ فَقالَت لَهُ "عِشْنا وشُفْنا يا لالا وَكانَت مَسرورةً من أَجلِهِ. "أَنتَ سَبّاحٌ مُمتازٌ". "شكرًا"، قالَ لالا، "عَمّي عَلَّمَني السِّباحَةَ، فَهوَ أَفضَلُ سَبّاحٍ في العالمِ".

في اليَومِ التّالي خَرجَ أَهلُ لالا الى صَيدِ الأَسَماكِ وَقالوا لَه بِأَنَّهم سَيعودون بَعد عِدَّةِ أيّام. "في فَترَةِ غِيابِنا، عَمُّك سَيَأتي وَيَبقى مَعَكَ" قالَت الأُم. "مُمتاز، رائِع، كِيف" قالَ "لالا"، سَنستَمتِعُ جدًّا أَنا وَعمّي".

في صَباحِ اليَوم التّالي، وصلَ عمُّ لالا. وفي اللَّحظة الَّتي ذَهَب والِدا لالا قَفزَ لالا وَعمُّهُ للسِّباحَةِ. عَلَّمَهُ عَمُّهُ القِيامَ بِتمارينَ عَديدةٍ تَحتَ الماءِ، علَّمه أيضًا القَفزَ إِلى الخَلفِ، والسِّباحةَ السَّريعةَ. شَعرَ لالا بأَنَّهُ يَدخُل الماءَ مِثلَ الصّاروخِ.

في ذاتِ المَساءِ عندَما تَكوَّرَ لالا عَلى الصَّخرةِ لِيستعِدَّ للنَّومِ أَتى عَمُّهُ ليَتمنّى لَهُ ليلةً سَعيدةً، جَلسَ بِقُربهِ وَضَمَّهُ إِليهِ. "لِماذا تَضمُّني بقوَّةٍ يا عَمّي؟" قالَ لالا. لكِن لَم يتَوقَّف عَمُّهُ واستمرَّ بِضمِّهِ بقوَّةٍ وبدَأَ بِملامَسةِ أَمكنَةٍ حَسّاسَةٍ في جِسمِهِ – أَمكِنَة خاصَّة في جِسمِهِ. أَمكِنَة لَم يَرغَب لالا بأَن يَلمِسها أَحَدٌ. خافَ لالا جدًّا لكِن لَم يَقُل شَيئًا.

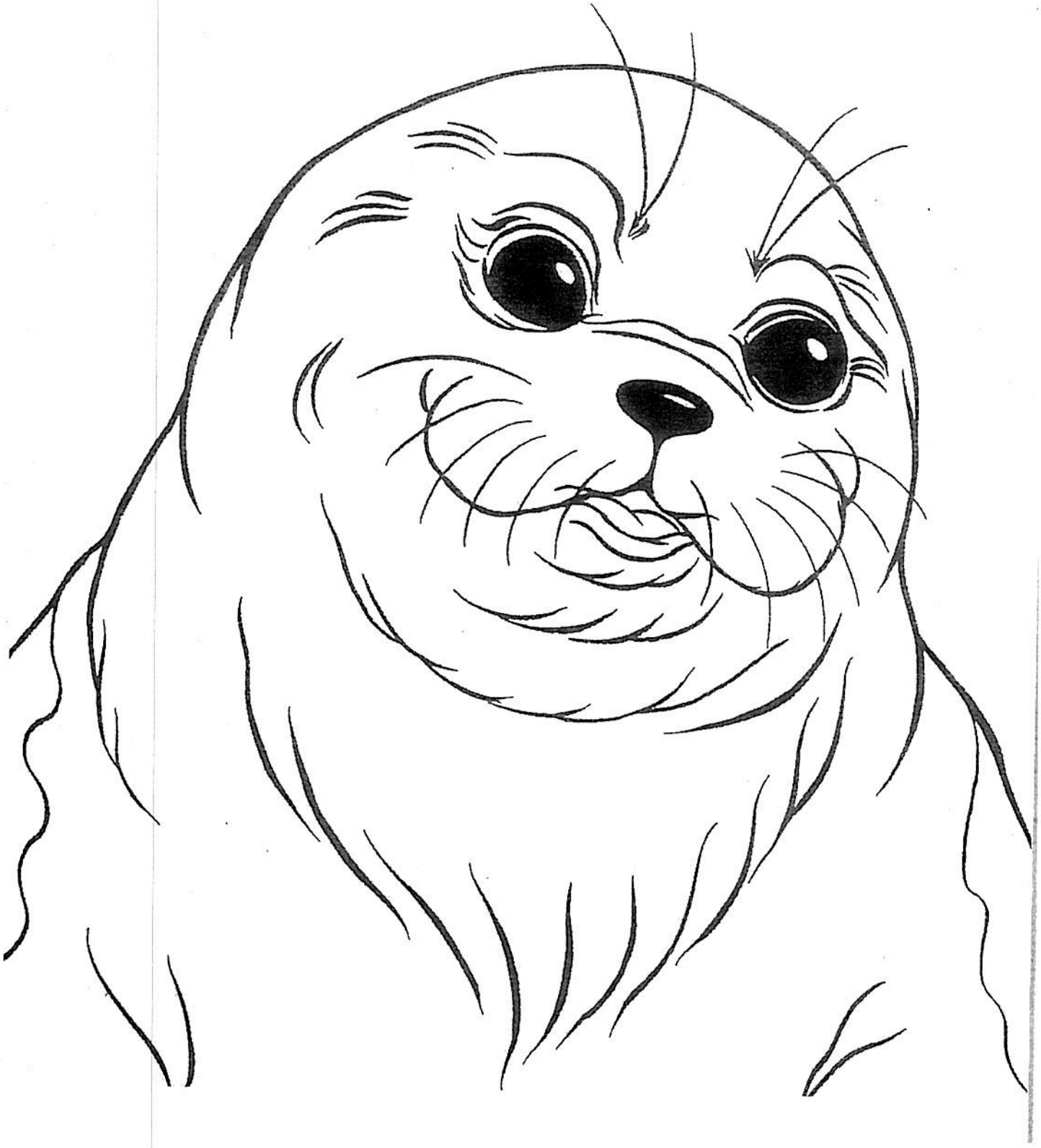

"أَلَسْنا أَصدقاءٌ جدًّا؟" قالَ عَمُّهُ. "هذا سَيَبقى سِرًّا بَينَنا، مَمنوعٌ! أَن تُخبِرَ أَحدًا"
قالَ ذلِك عَمُّهُ وَذَهبَ.

لَم يَستَطِع لالا أَن يُغمِضَ عَينَيهِ في تِلكَ اللَّيلةِ. وَفي الصَّباح ذَهَب للسِّباحَةِ وَحدَهُ وَبَدَأَ بِغناءٍ حَزينٍ:

عالَمي يَتَحطَّم... قَلبي حَزينٌ وَمكسورٌ
حينَ يَكون عَمّي حَولي أَشعرُ بالخَوفِ والبَلبَلةِ
انَّهُ صَديقي الأَفضَل
ماذا إِذَن لَمَسَني بِهذِهِ الطَّريقَةِ
ضَمَّني إِليهِ بقوَّةٍ...
وَلا أَعرفُ ماذا أَفعَلْ...

أَو ماذا أَقولْ.

"لا أريدُ المَساسَ بِعمّي، أَو أَن أُغضِبَ أَبي وأُمي.

لكِنَّ الإِحساسَ الغَريب الذي أَشعرُ بِهِ هوَ شُعورٌ سَيِّءٌ للغايَةِ

لَقَد قالَ لي أَلّا أُخبرَ أَحدًا...
نَعم إِنَّ ذلِكَ أَسوأ، لأَنَّ عمّي قالَ لي أَلّا أُخبِر أَحدًا
لقَد قالَ لي أَنَّ الأَمرَ سِرٌّ...

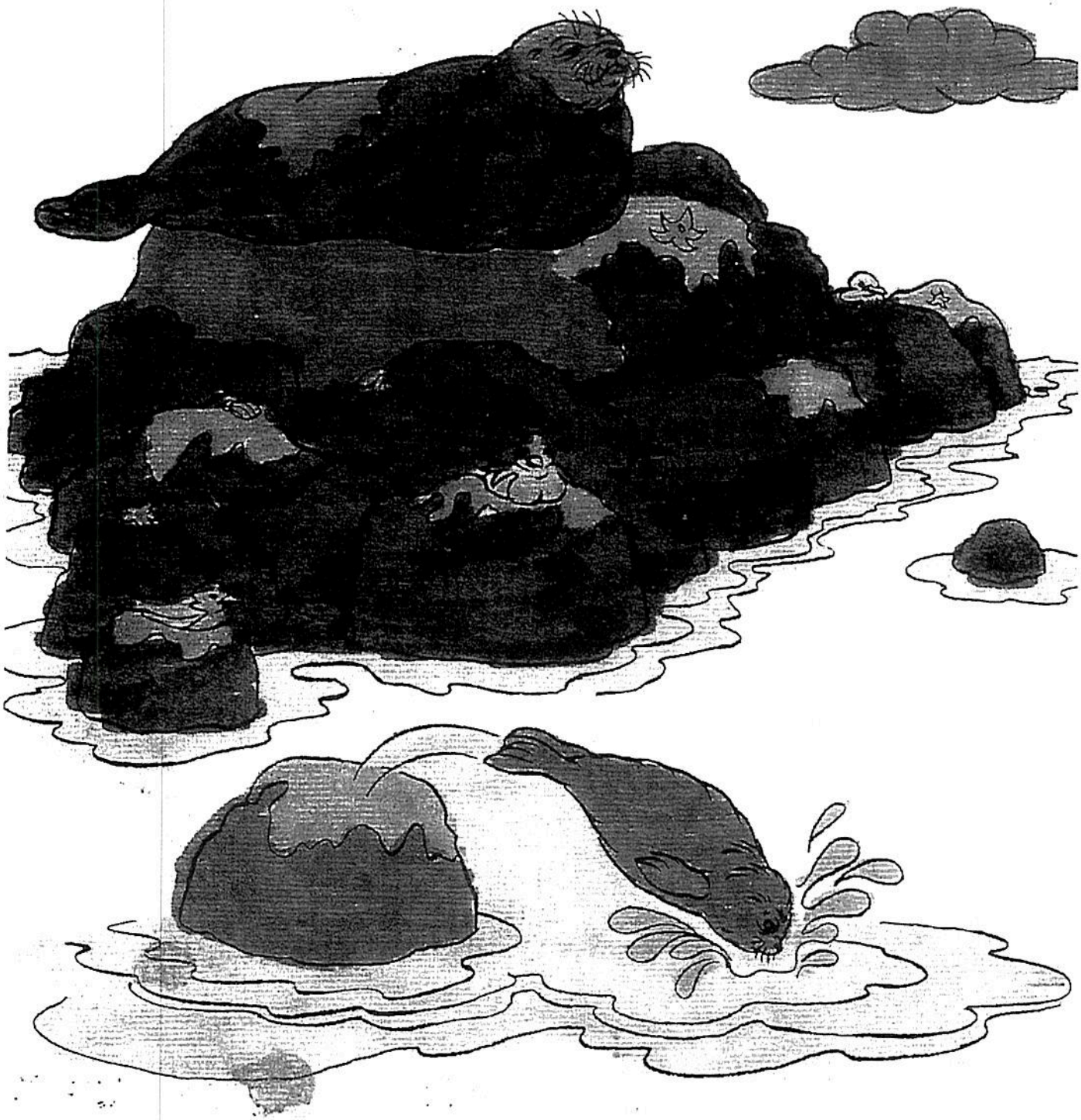

الأَكثر مِن ذلِكَ، تَأَمَّلَ لالا أَن يَتركَهُ عَمُّهُ وَشَأنُهُ. لكِن في ذاتِ المَساءِ تَكرَّرَ الأَمرُ نَفسُهُ، أَتى عَمُّه وَنامَ بِجانبِهِ وَبَدَأَ بِملامسَتِهِ، أَدرَكَ لالا أَنَّه يَستطيعُ القِيامَ بشيءٍ واحِدٍ، عَليهِ أَن يَهربَ. في الصَّباحِ الباكرِ، قامَ لالا وَغطَسَ في الماءِ وَسَبح نَحوَ المِياهِ العَميقةِ في البَحرِ الكَبيرِ.

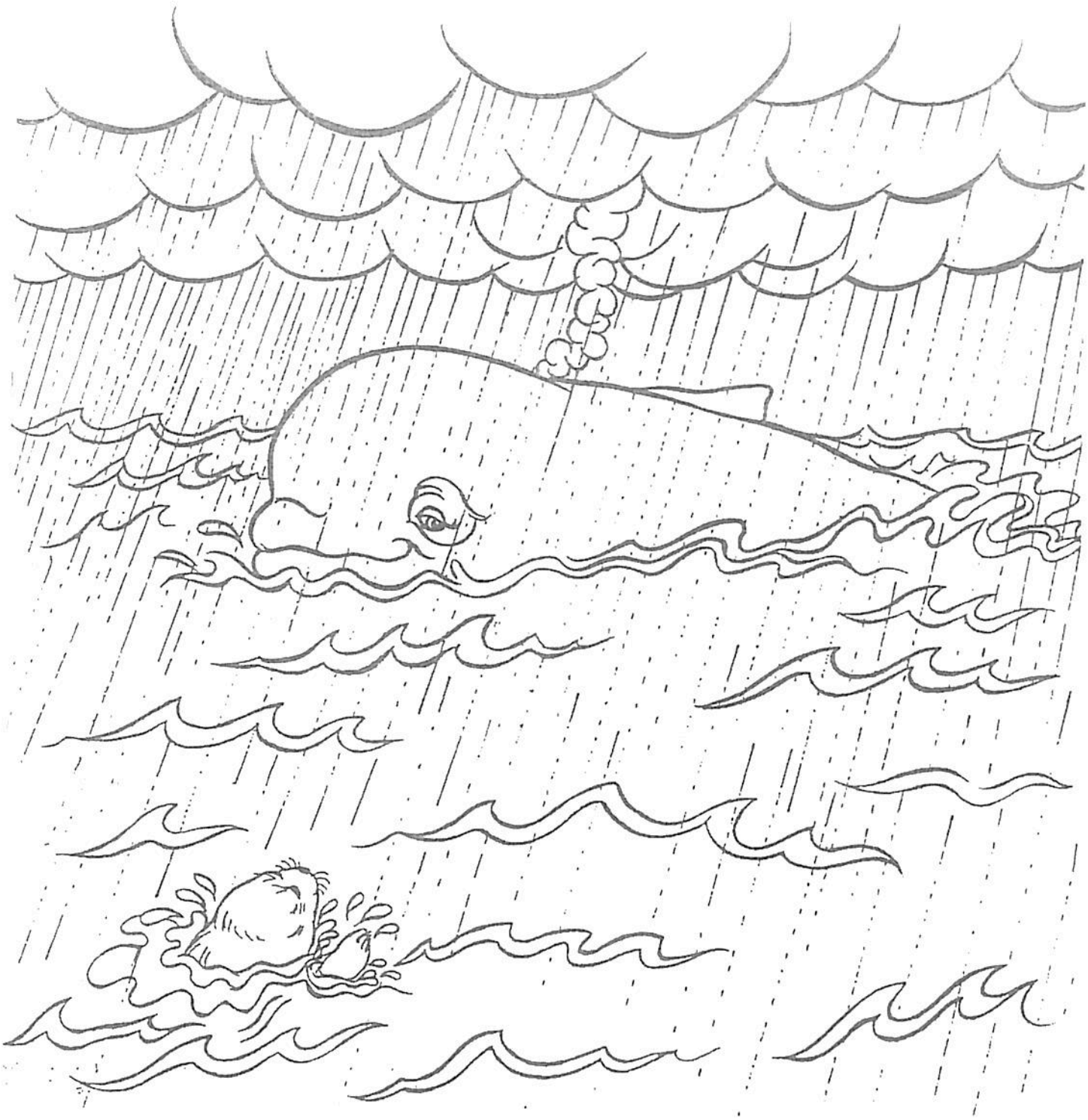

سَبحَ وَسَبحَ، بالرّغمِ مِن الغُيومِ السَّوداءِ الّتي بَدأَت تَتَلبَّد في السَّماءِ والمَطرِ الّذي بَدأَ يَنهمِر بِغزارَةٍ. ارتفَعَت الأَمواجُ أكثَر فَأكثَر، وَكانَ لالا مُرهَقًا وَحَرَكَ زَعانِفُهُ بِصُعوبَةٍ، لكنَّهُ استمَرَّ في السِّباحَة. وعِندَها فَجأَةً، أَطلَّت مِن تَحتِ الماءِ سَمَكَةُ الحوتِ الذَّكيَّةِ.

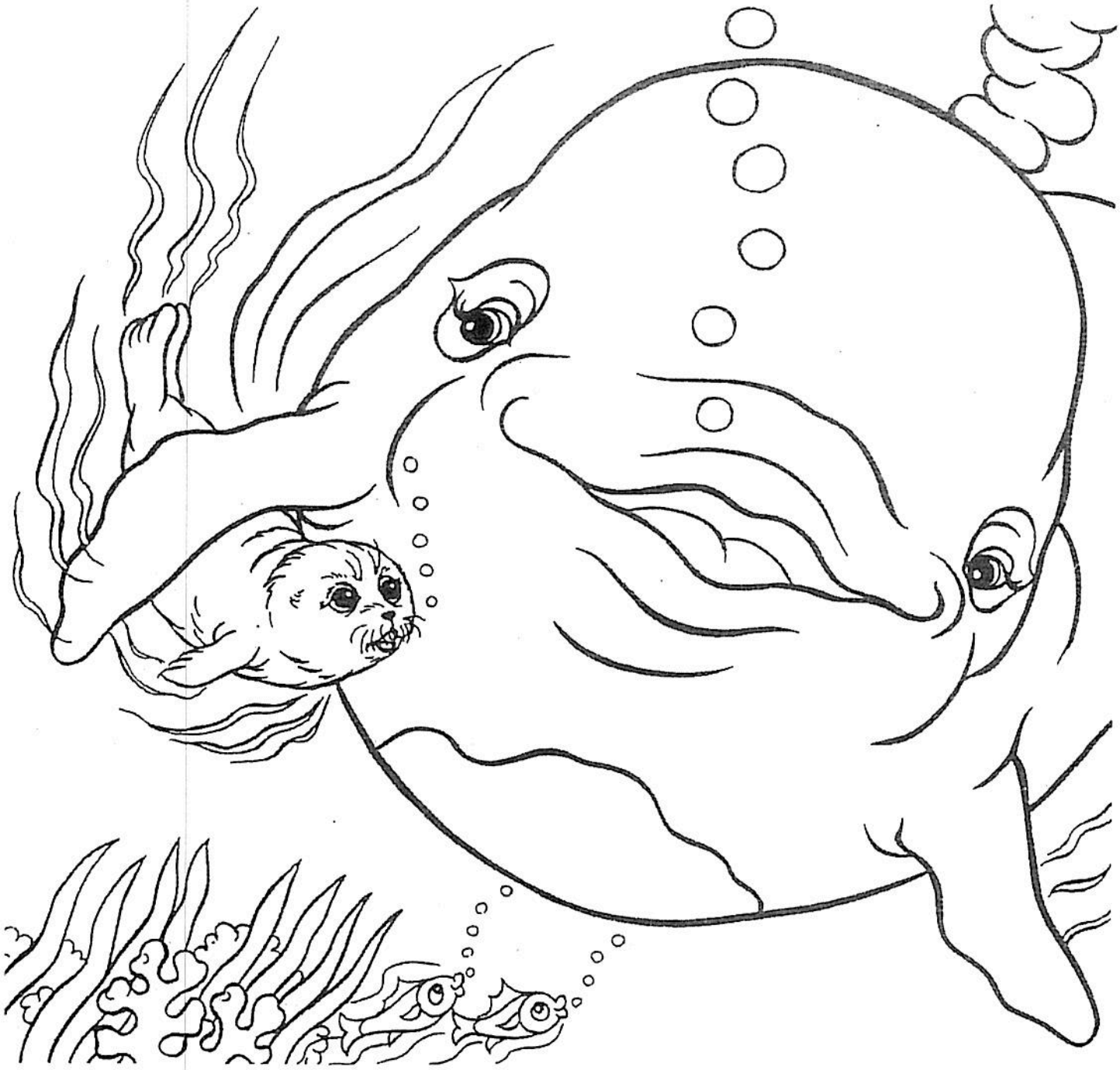

"ماذا تَفعَل هُنا يا لالا في الأَعماقِ في يَومٍ عاصفٍ كَهذا؟" سَألَت سَمَكَةُ الحوتُ الحَكيمةُ. "أظنّ انني قَد تُهتُ"، هذا كلُّ ما استطاعَ لالا أَن يَقولهُ. لَم يَرغَب في أَن يُخبرَ سَمكَةَ الحوتَ بِأنَّه قَد هَرَب، خافَ أَن يقولَ الحَقيقةَ، لأَن عَمَّهُ قالَ لهُ أنَّ الّذي حَدَث بَينَهُما سَيَبقى سرًّا. "من حُسنِ الحظِّ انَّني وَجدتُكَ، أيّها الصَّغير، لَيس مَن المُفتَرَض أَن تَسبح في عُمقِ البَحر في نَهارٍ ماطرٍ وعاصفٍ كَهذا" قالَت سَمَكَةُ الحوتِ الحَكيمَةُ، أَمسَكَت لالا قَريبا مِنها وأَخذَتهُ وَعادَت بِهِ إِلى بَيتهِ.

عِندَما وَصلَ لالا إِلى الجَزيرَةِ، رَأى أَباهُ وأُمَّهُ وَعَمَّهُ يَنتظِرونَه عَلى الصُّخور. "أُمّي! أَبي! لَقد عُدتُما!" قالَ لالا بِصوتٍ مُرتفِع، لَقَد فَرِح جدًّا لِرؤيَتِهِما ولَم يَنظُر إِلى عَمِّهِ. "لقَد قَلِقنا عَلَيك كَثيرا"، قالَت أُمُّهُ. "أَينَ كُنتَ؟"، سَأل أَبوهُ.

خَفَضَ لالا رَأسَهُ. "لَقد سَبِحتُ لكنّي... تُهتُ"، هَمَسَ بصَوتٍ مُنخفِضٍ. "أَعتَذر لأنَّني قد سبَّبت القَلق لَكما، لَن أَفعَل ذلِك مرَّةً أُخرى". كانَ يَبدو عَلى عَمِّهِ الحَرَج، "حسنًا بما أنَّك قد عُدت بِسلامٍ إِلى البَيت، عليَّ الذِّهاب، الى اللِّقاء يا لالا". لَم يَنظُر لالا الى عَمِّه الذي سَبح وَذَهَب بَعيدًا.

في وقتٍ لاحِقٍ، جَلَس لالا وَحدَهُ على الشّاطئِ. عادَ والِداهُ، عَمُّهُ قَد ذَهَبَ. لكِن شَعرَ لالا بِالسّوءِ. أَتَت توتي صَديقَتُهُ وَقالَت: "سَمعتُ بِأَنَّك تُهتَ، وَكنتَ في البَحرِ الهائِجِ أَثناءَ العاصِفةِ وَالطّوفان، لِماذا قُمتَ بِعملٍ خَطيرٍ كَهذا، ماذا دَهاكَ لِتَسبحَ في الطّوفان في البَحرِ العَميقِ؟"

نَظرَ لالا الى توتي. انَّها صَديقَتَهُ الحَميمَة. ربَّما سَتفهَم "لقَد هَربتُ بِهَدَفٍ ما ولِسبَبٍ ما" قالَ لالا. "بِسببِ عَمّي، لقَد قامَ بِملامَستي في عِدَّة أَمكنةٍ غَريبةٍ في جِسمي، أنتِ تَعلمين ماذا أَقصِد؟" "نَعم، أنا أَعرِف"، قالَت توتي. "لقَد قامَ بِتَقبيلي مرَّةً قُبلةً كَبيرةً وشَهوانيَّةً – ايخس! وَقالَ لي أَنَّ هذا سرًّا خاصًّا بِنا، رُبَّما عَليك أَن تَحكي لأَحدٍ يا لالا". "أَنا أَعرف، لكِنّي أَخافُ بِأن يَغضبَ والدّيَّ إِذا ما قُلتُ لَهُما وَلا أَعرِف مَع مَن أَيضًا أَستطيع الحَديثَ عَن المَوضوعِ"، لكِن حينَ قالَ ذلِكَ تَذكَّر أَنَّهُ هُناك مَن يَستطيعُ أَن يَحكي لَها، "سَمكَةُ الحوتِ الحَكيمةِ" قالَ لالا، "لِماذا لَم تَخطر بِبالي قبلَ ذلِك؟"

غَطَسَ لالا في الماءِ. كانَ البَحرُ هادِئًا وَلَم يَستغرِق طَويلًا حَتّى وَجَدَ لالا سَمَكَةَ الحوتِ الحَكيمَةِ.

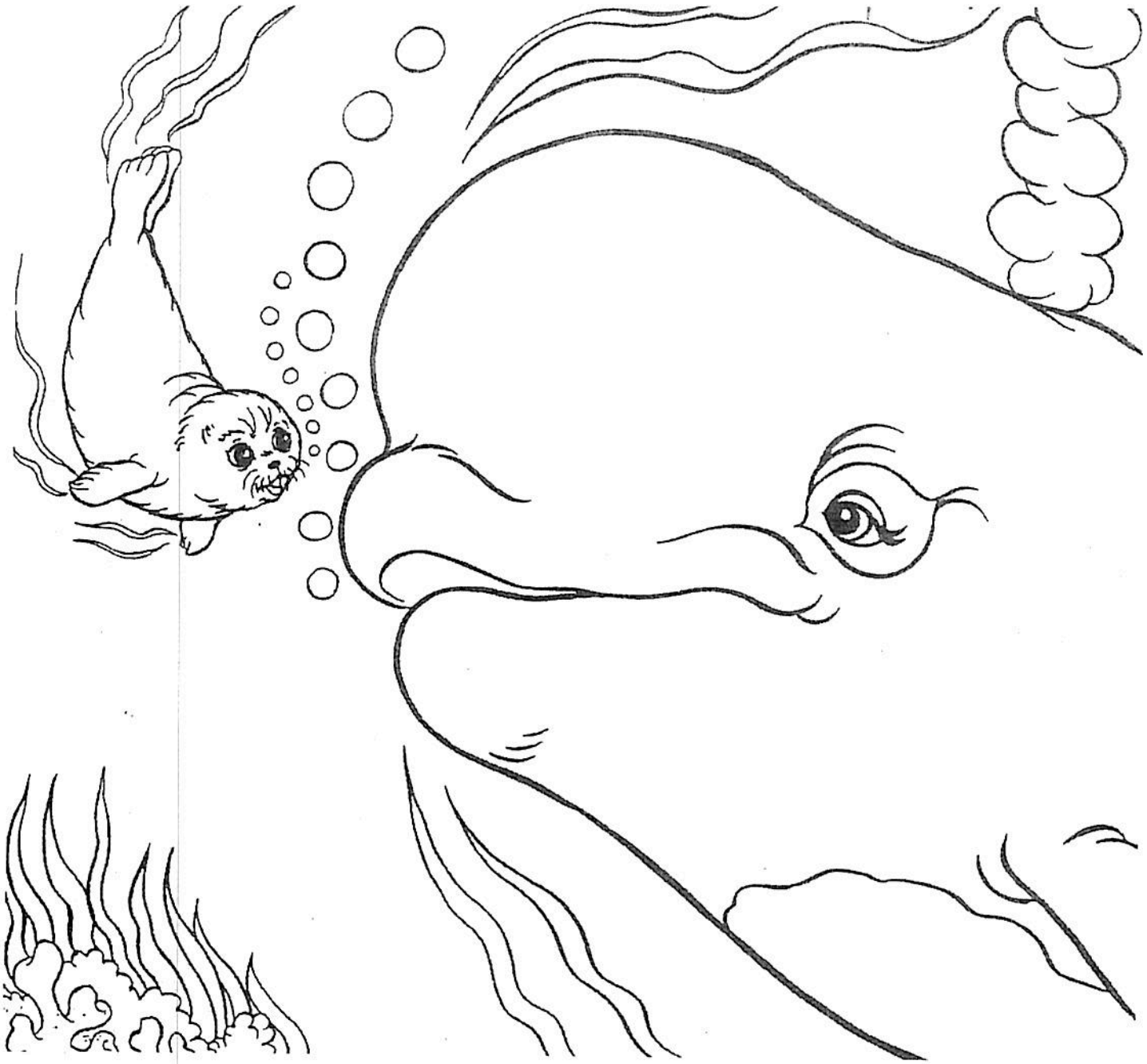

"عِندي مُشكلَة" قالَ لالا، "لكِنَّ الأَمر سِرًّا". "هَل هوَ سِرٌّ جَيِّدٌ أَم سِرٌّ سَيِّء؟ أَيَّ شُعورٍ يُسبِّب لكَ هذا السِّر؟" سأَلَت سَمكَةُ الحوتِ الحَكيمةِ. "شُعورٌ سَيِّء لِلغايَةِ" قالَ لالا، "لكِن إِن شارَكتُكِ بِالسِّر هَل سأُعَتبرُ فَسّاد، أَليسَ كَذلك؟" "هُناكَ فَرقٌ بينَ أَن نَحكي كَي نَنقُل الأَخبار (فساد) أَم نَحكي لِمجرَّدِ أَنَّنا نريدُ أَن نُشارِكَ أَحَدًا". "هناكَ مَن يَنقُل الأخبار - كَي يُسَبِّب ضَررًا لآخَر". "أَن تَحكي عَن أَمرٍ سَيِّء حَدَث لكَ فَهذا مُهمٌّ مِن أَجلِ تَلقّي المُساعدَةَ مِن أَجلِ نَفسِكَ. اذن هَل أَنتَ سَتقصّ لي الحِكايةَ أَم تَنقُل لي الأَخبار؟" "سَأَقُصُّ الحِكايَةَ"، هَمَسَ لالا. فَهِمَ الآن أَنَّه مِنَ الأَفضلِ أَن يَحكي حِكايَتَهُ.

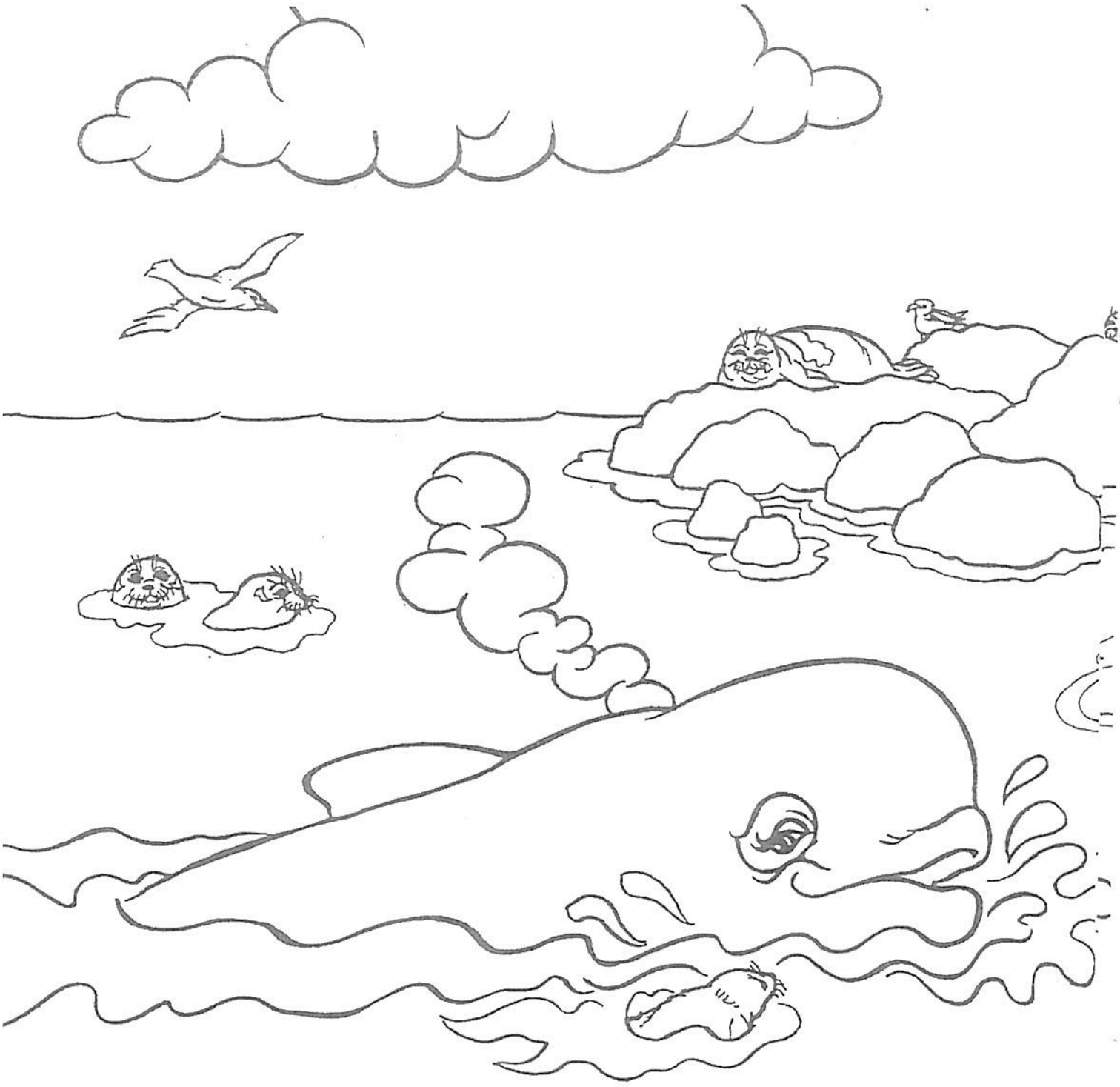

بَعدَما سَمِعت سَمَكَةُ الحوتِ الحَكيمَةُ حِكايَتَهُ، قالَت: "لَقَد كُنتَ شُجاعًا يا لالا كَي تَستَطيعَ أَن تَحكي لي ما حَدَثَ لَكَ. الَّذي حَدَثَ مَع عَمِّكَ لَم يَكُن بِسَبَبِكَ وَلَيسَ خَطَأَك. جِسمُك هوَ لكَ وَفَقط لكَ. وَلَيس لأيِّ أَحَدٍ آخر وَلَيس لأيِّ أَحدٍ مِن أَفرادِ عائِلَتِك، لا يوجَد أيّ حَقٍّ لأَحدٍ أَن يَلمِسَكَ في أَمكِنَةٍ وَمَواضِعَ خاصَّةٍ".

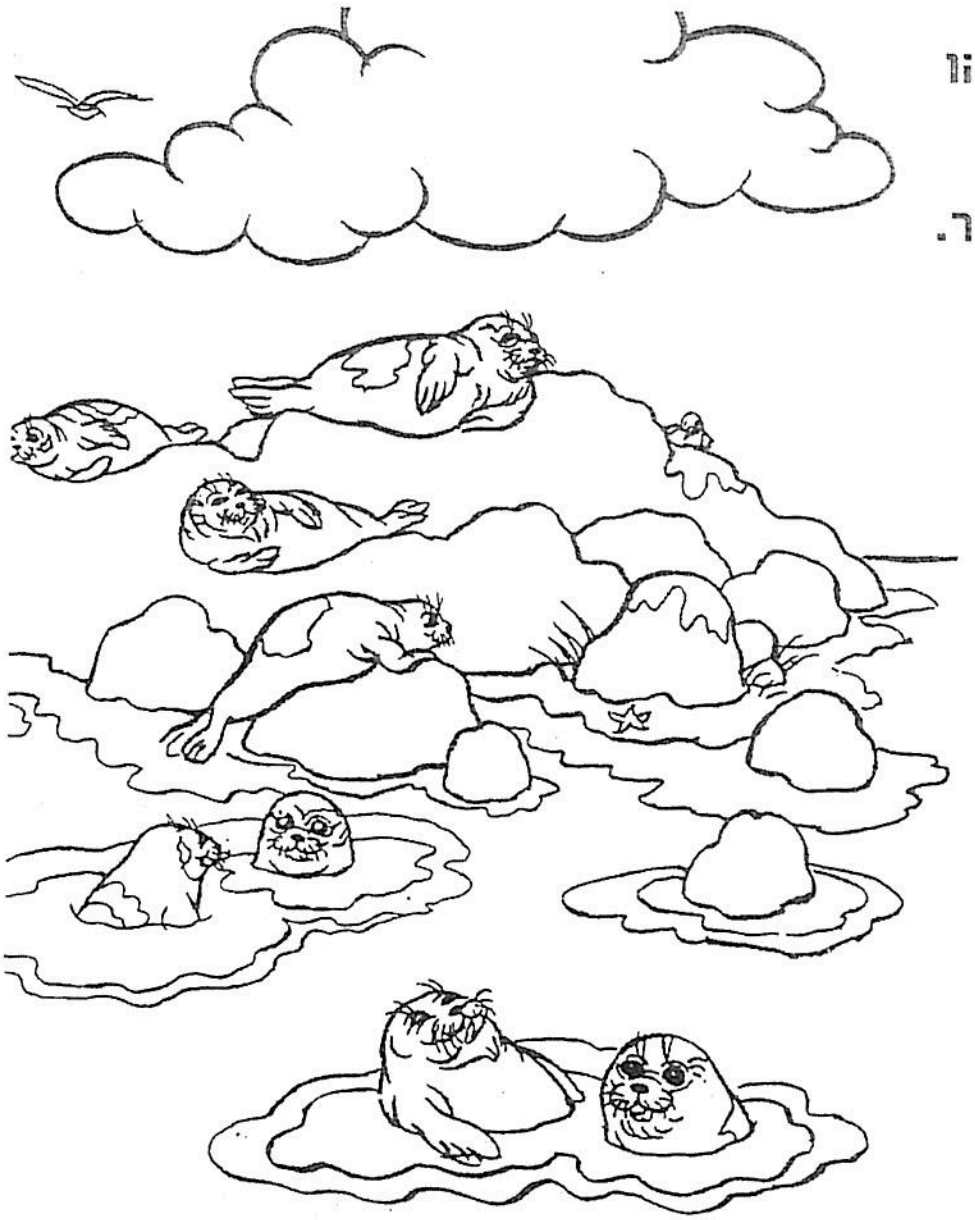

"عَلَيكَ أَن تَتعلَّم شَيئًا مُهمًّا، وَأَصغِ إِليَّ جَيِّدا"، قالَت سَمَكةُ الحوتِ الحَكيمةُ وَبَدَأت بِالغِناءِ. هُناك كَلمَة، أَنا مُتأَكِّدة بِأَنَّكَ تَعرِفُها وَتَنتَهي بِحرف "أَلِف"، هَل تَستَطيع أَن تُخَمِّن ما هِي؟ هِي لَيسَت الكَلمَة نَعَم انَّما هِي الكَلِمة لا. ربَّما هِي كَلِمة صغيرَة وُمركَّبَة فَقط مِن حَرفَين ولكِن حينَ تَقولها بِصوتٍ واضِحٍ فهِي قَويَّة! رُبَّما أَنتَ كَلب بَحَر صَغير وَلَيس تَمامًا بالِغًا. أَصغِ إِليَّ جيِّدًا، يا لالا إِنَّ جِسمَك هوَ فَقَط لكَ!

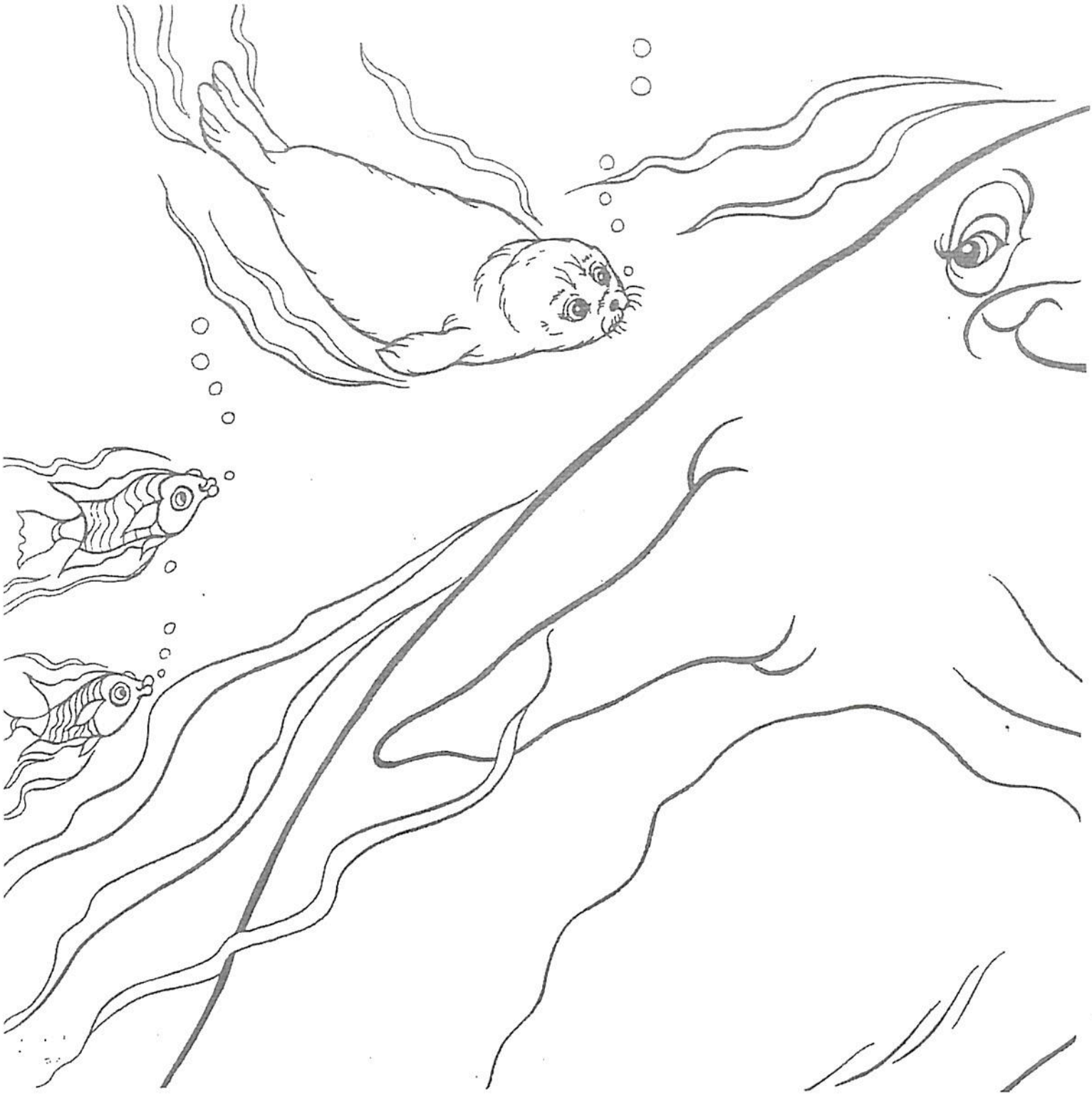

نَظَرَت سَمَكةُ الحوتِ الحَكيمَةُ إلى لالا "تَذكَّر دائمًا، لدَيكَ الكَثير مِن الحُقوق، الحَقّ في أَن تَقول لا، أَن تَهرب، أَن تَصرُخ وَتَحكي لأَحدٍ ما". "تَقول لا، تَهرُب، تَصرُخ وَتَحكي لأَحدٍ ما" كرَّرت مرَّةً أُخرى. عِندَها سَأَل لالا، "هَل سَيتَورَّط عَمّي؟"

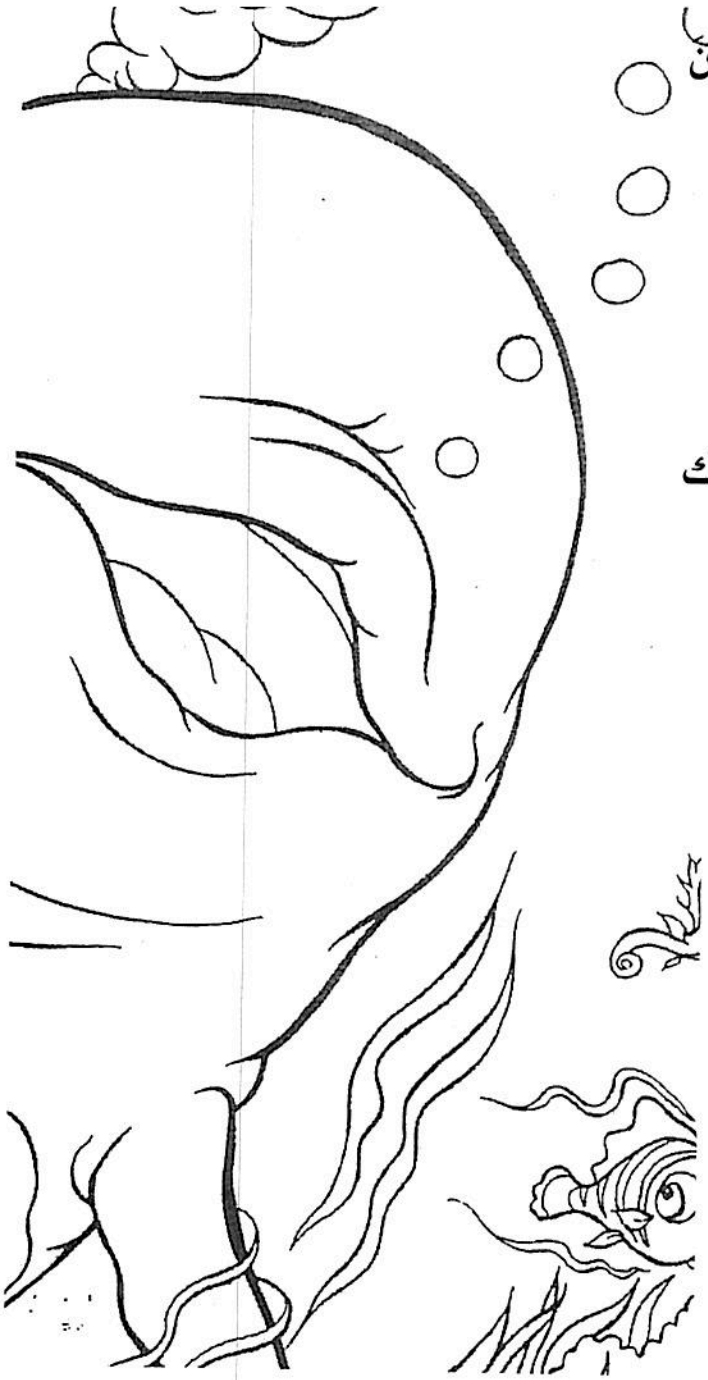

"لالا، عَمُّكَ يَحتاجُ إِلى مُساعَدَةٍ. ربَّما لَن يَكونَ سَهلًا، لكِن بِما أَنَّك قَد تَحدَّثتَ عَن المَوضوعِ فَهذا سَيساعِدُهُ أَيضًا".

"أَنا أُساعِدُهُ؟"، سأَلَ لالا. "نَعَم".

هذِهِ الكَلمات ساعَدَت لالا أَن يَشعُر بِشكلٍ أَفضَل. "يَتطلَّب الأَمر الوَقتَ والجاهِزيَّة لِلتَّمَسُّك بِحقوقِكَ" قالَت ذلِك سَمَكةُ الحوتِ الحَكيمَةُ، وَسبحَت وابتَعَدَت.

قِفْ مُنتَصبًا، يا لالا!

لا تَقَع، يا لالا!

أَنتَ قَويٌّ مِن الدّاخِلِ

أَنتَ تثِقُ بِنفسِكَ.

أَن تَرفُض وأَن تَستطيع أَن تَقول لا

يُساعِدك عَلى النُّضوج، يا لالا.

بالرَّغم مِن أَنَّك ما زِلت كَلبُ بَحرٍ صَغير،

لكَ الحَقّ في أَن تَهتمّ بِنفسِك.

لا تَخَف يا لالا كُنْ مُستعدًّا

عِندَما تَكون قَويًّا مِن الدّاخِلِ

وَتُؤمِن بِنَفسِكَ.

أَنتَ يُمكنُكَ أَن تَكون لالا،

تَمامًا كَما أَنا لالا.

قَويٌّ مِن الدّاخلِ فِعلًا تُؤمِن بِنفسِكَ

عِندَها سَتُدرِك ماذا عَلَيكَ أَن تَفعَل.

أَنتَ تَستَطيع أَن تَقول ماذا يُنغّصُ عَليكَ وَيَقبِضُ

قَلبكَ وَأَن تَقول ماذا تُفكِّر وَماذا يَدورُ في ذِهنِكَ مَثلًا: "عُذرًا مِنكَ، لكِنَّك تَحضُنَني بِقوَّةٍ

مُبالَغَة" كُن صَريحًا وكُن لَطيفًا.

قِف مُنتَصبًا، قِف فَخورًا.

قُلها الآن، قُلْها بِصوتٍ عالٍ

أَنتَ قَويٌّ مِن الدّاخِلِ وَتُؤمِن بِنَفْسِكَ.

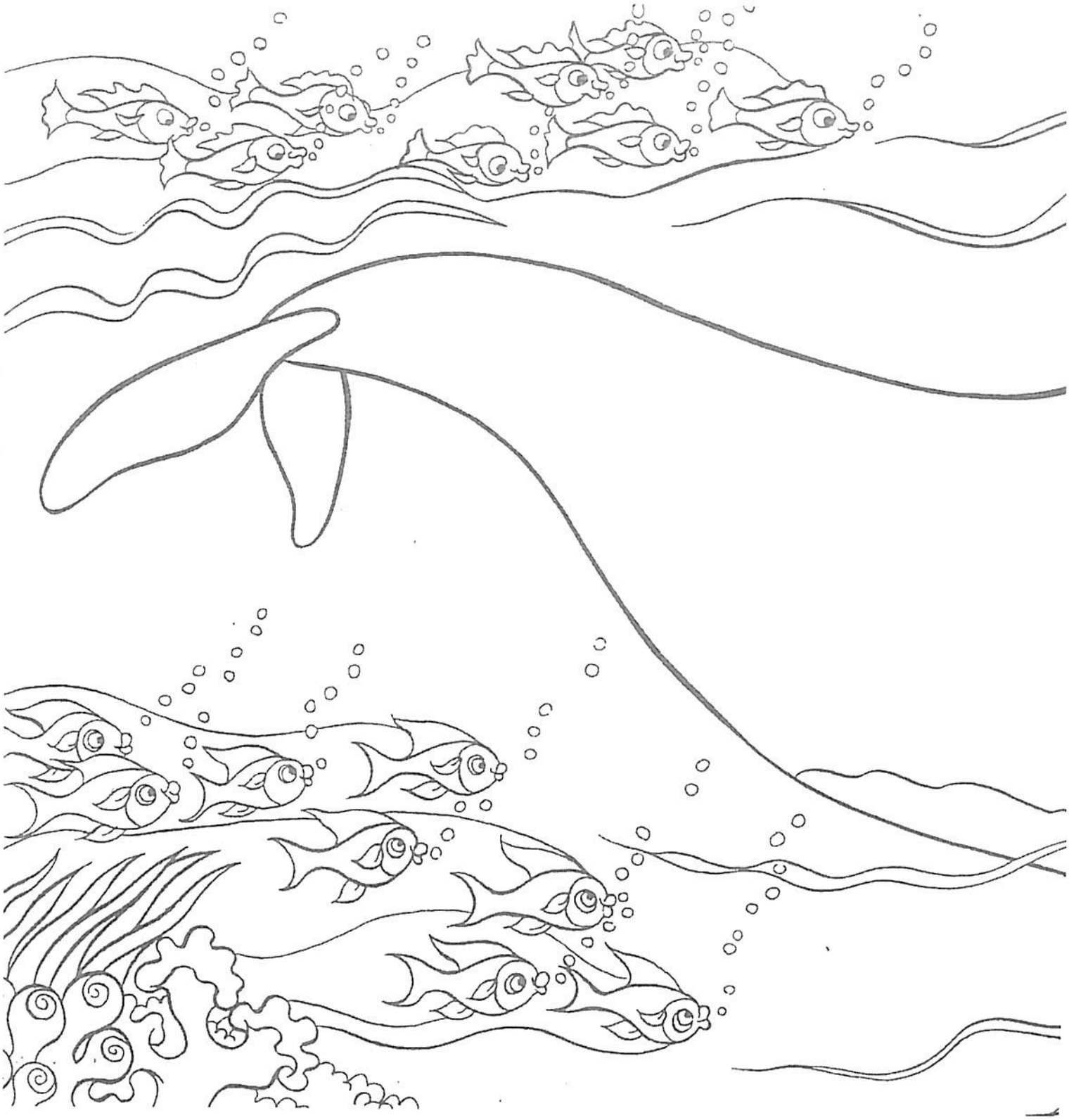

خَيَّمَ الظَّلامُ. أَرخى لالا جِسمَهُ فَوقَ سَمَكَةِ الحوتِ الحَكيمَة، وهذِهِ المَرَّة أَيضًا أَعادَتهُ إِلى بَيتِهِ. عِندَ وُصولِهِما قُربَ الجَزيرَةِ، شَعَرَ لالا بِالقَلقِ. "ماذا سَأَقولُ لِوالِدَيَّ؟"

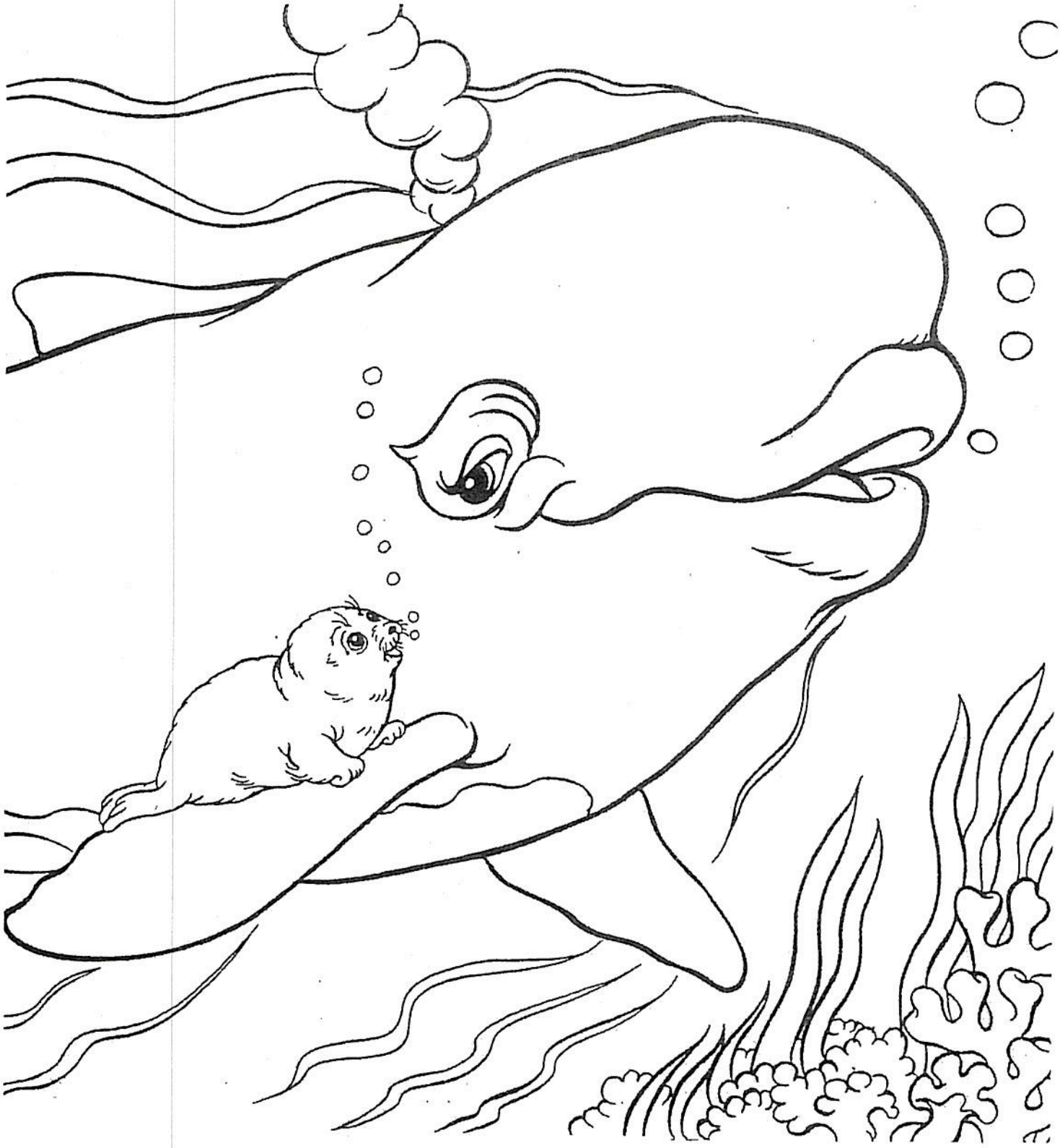

"سَتَجدُ الكَلِماتَ، لأنَّك تَقول الحَقيقَةَ"، قالَت سَمَكَةُ الحوتِ الحَكيمَةُ. عِندَما ظَهَرَ أَهلُهُ، وَدَّعَ لالا سَمَكَةَ الحوتِ الحَكيمَةَ وَسَبحَ نَحوَ الجَزيرَةِ.

"أُمّي! أَبي!"، قالَ لالا، "لَقَد عُدتُ، أَرجو أَلّا تَغضَبوا، عِندي شَيءٌ أَودُّ أَن أَقولَه لَكُما". حَكى لالا لِأَبيهِ وَأُمِّهِ عَن كلِّ ما حَدَثَ مَع عَمِّهِ. وَكانَ يَرتَجفُ عِندَما أَنْهى كَلامَهُ.

قالَت أُمُّهُ بِهدوءٍ "أَحسَنتَ أَنَّك حَكَيت لَنا يا لالا، هذا لَيسَ ذَنبُكَ، هذِهِ مُشكِلةُ عَمِّكَ وَلَيسَت مُشكلَتكَ، نَحن سَنَهتَم بِأَن لا يَقوم عَمُّكَ بِهذا العَمَل أَبدًا في المُستَقبَل". عانَقَ الأَبُ والأُمُّ لالا. لَقَد كانَ عِناقًا جَيِّدًا، الَذي سَبَب بِأَن يَشعَر لالا بالأَمانِ وَالحُبِّ. شَعَر لالا أَكثَر سَعادَةً لأَنَّه عَمِلَ الشَّيءَ الصَحيح عِندَما أَخبَرَهُم ما حَدَثَ.

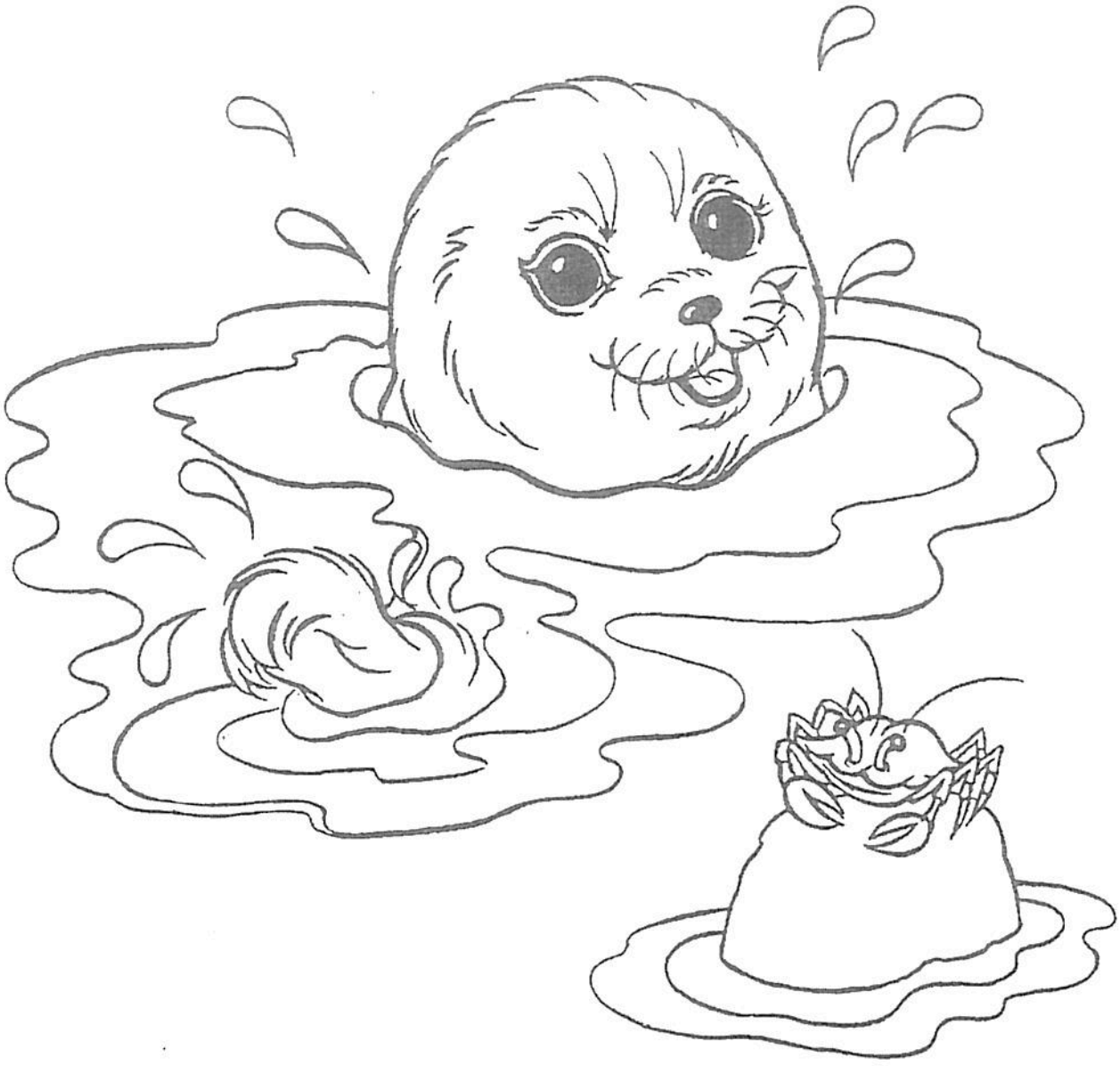

أَنا لالا هذا أَنا! أَسبَحُ وَحدي في البَحرِ. عِندي الكَثير مِنَ الأَصحابِ. ونَعملُ الكَثيرَ مِن الأَشياءِ سوِيًّا وَنَفرَح ونَمرَح. أَنا لالا، هذا أَنا! أُريدُ أَن أَكونَ مِثل أُمّي وَأَبي. وَأَن أَشعرَ قَويًّا، أَن أَشعُرَ آمِنًا وَأَشعُرُ حُرًّا. حُرٌّ بِأَن أَكونَ مَن أَنا! دائِمًا تَغمِرُني السَّعادَةُ بِأَن أَكونَ لالا! هذا أَنا!